

الامنا هل

تصدرها

وزارة الشؤون الثقافية

الرباط - المغرب

جمادى الأولى 1411

دجنبر 1990

العدد التاسع والثلاثون

السنة السادسة عشرة

الفهرس

صفحة

- المفاخرالعلية، والدرر السنية،
في الدولة العلوية الحسنية.
7 عبد القادر زمامة.....
- رحلة ابن عثمان المكناسي إلى القدس
الشريف ومناطق من فلسطين.
20 محمد المنوني/د. امحمد بن عبود...
- رواية الحرف والعدد العربيين
44 د. أحمد العلوي
- الليلة الثانية بعد الالف، (قصة)
52 محمد زنيبر.....
- جامعة القرويين، ودورها في التواصل
العلمي بين الشعبين المغربي والمصري.
61 د. يوسف الكتاني.....
- العبدري واتجاهه الأدبي من خلال رحلته
97 محمد بن عبد العزيز الدباغ

- حول مخطوط: "نوازل ابن الحاج وأهمية مادته التاريخية."
114 د. ابراهيم القادري بوتشيش.....
- المختصر الطريف في العروض للعالم أبي محمد القرطبي.
130 ادريس العلوي البلغيثي.....
- الله أكبر. (قصة)
189 أحمد عبد السلام البقالي.....
- المصطلح النقدي في أخبار أبي العباس السبتي، لابن الزيات
195 د. جعفر بن الحاج السلمي.....
- مناهج شرآح الشعر بالمغرب.
211 د. عبد الجواد السقاط.....
- التبادل التجاري بين المغرب الأقصى والسودان الغربي في العصر الوسيط .
225 حسن حافظي علوي.....
- الإعلام الثقافي
269 المناهل.....

رواية الحرف والعدد العربيين

أحمد العلوي

الدليل الشكلي :

هذه الكلمة ليست إلا ملاحظات أولى دليلها عيني، غير تاريخي، لقد تقدمت دراسات هذا ليس مكان عرضها عن الاصل الاول للأعداد المدعومة في اللسان الأروبي بالأعداد العربية وقدمت براهين كثيرة على أصلها العربي ولولا النزعة الاستبغائية (= المازوخية) التي أصابت العرب، في هذا الزمن لما ارتفعت أصوات تمنح بنسبتها إلى غير العرب.

هنا نريد أن نقارن بين أشكال الحروف العربية وأشكال الأرقام العربية وسنفعل شيئاً شبيهاً بما فعلناه في دراستنا للنقوش العربية العتيقة ونشرناه في «مجلة الدراسات الأدبية واللسانية» الفاسية ثم في كتابنا «الطبيعة والتمثال» المنشور. سنحقق المقارنة حرفاً حرفاً أو حرفاً بعدد وسيكون الاعتقاد الذي نجربه أو نمحصه هو أن الأعداد ليست إلا تحريفات للحروف أو أن هذه ليست إلا تحريفات لتلك من الناحية الشكلية الهندسية ويتصل بهذا ان يظن ان مخترع الحروف ومخترع الأرقام شخص واحد أشاع ذلك كله.

ما قصة هذا الاعتقاد ؟ لننظر إلى رقم (7) ولنلاحظ أن علاقته بحرف (و) ثابتة فليس العدد إلا كتابة نمطية لحرف الواو يشبه ما نعرف من أنماط للكتابة الواحدة كاللاتينية والعبرية.

ليس الرقم (7) إلا كتابة تربيعية للكتابة التدويرية البينة في حرف الواو العربي، لنترك هذا إلى رقم (2) فنلاحظ أنه ليس إلا مقلوب الحاء أو الجيم أو الخاء (ح) وكان مخترع الخط شاء أن يخترع شكل الاعداد - أو العكس - فاشتق هذا من ذاك، لنترك هذا مرة اخرى إلى رقم (4) إنه لا يبدو عليه اي علاقة بشكل من أشكال الخط العربي، لكن يبدو ولثاني وهلة انه ليس إلا كتابة واقفه تربيعية للعين، لحرف العين (ع). حرف العين يقعد هناك على ظهره فجعله مخترع العدد واقفا على رجل واحدة. ويتأكد هذا بالنظر إلى رقم (5) الذي يمكن ان يشبه حرف الكاف في كتابة تربيعية او ان يشبه حرف الياء المعرقة في آخر الكلام (ي) وفي الحالتين يكون مخترع الحروف وقد اشتق الرقم كما في الحالات الاخرى بتقوية الطابع التربيعي للصورة الرقمية وبتحويل قامتها من القعود إلى القيام كما في حال رقم (4) أو بالتربيع المعزز كما في الرقم (7) أو بالتنكيس كما في الرقم (2) أو بالإقامة كما سيرد علينا في الوقم (6) أما في الرقم (5) فقد اشتقه بتحويل الشكل من القعود إلى القيام كحاله في رقم (4) واما رقم (6) فبينة علاقته بشكل حرف القاف أو الفاء وعمل به ما عمل مع الأربعة والخمسة وهو التحويل من القعود إلى القيام ويشبه حرف الثلاثة (3) فقرابته بالسين أو الشين وشكلهما واضحة وعمل به ما عمل مع الأربعة والخمسة من إقامة بعد قعود ولم يبق لنا الآن من الاعداد إلا رقم (9) وهو قريب من شكل الميم (م) ورقم (1) وهو قريب من حرف (ا) الالف . وهذان الرقمان لم يستدعيا كتابة هذه الكلمة فرقم الواحد والثلاثة والتسعة معلومة علاقتهما بالحروف العربية

ولكنها كانت لا تكفي لاثبات الدليل مادامت معها أرقام لا تضبط علاقتها الاشتقاقية بالحروف العربية وإنما خفيت تلك العلاقة لما سبق أن بيناه من تقعيد وإقامة وتنكيس وتربيع وإني أرى أن أجمل شئ هو ما عمله المخترع حين قلب حرف الحاء (أو الجيم والحاء) المعروف ورمز به إلى رقم اثنين.

وبقي رقم آخر هو الصفر (0) وإذا كانت الأرقام الأخرى حروفا عربية فعدت أو أقيمت أو نكست أو ربعت فإن رقم الصفر هو السكون متروكا على حاله، وبهذا يكون كل كاتب بالأرقام كاتباً بالحروف العربية وإن كنت أخاف من أنى من نشر هذه الكلمة فهو أن يهب قدم أو أقدام فيحارب الأرقام العربية المشتقة من الحروف العربية كما بينا، فيحارب تلك الحروف العالمية الآن وإن يفعل ذلك باسم حجة بائخة كالتى يشقشقون بها عند حديثهم عن العربية ولن يفعل ذلك إلا إن ضم إلى عداوته للعربية عداوة جديدة لهذه الأرقام التى تضحك عليه بعروبتها وأما الأرقام المدعومة بالهندية فلها حديث آخر، لكن نسينا رقما فى غمرة ما نكرناه وهو رقم (8) ولو لم نذكره هنا لقليل ظلما بسقوط الدليل وماهو بساقط، إن رقم الثمانية ليس إلا كتابة تدويرية لحرف «لام الف» أي «لا» وهو معدود عند أهل الحروف فى الحروف المفردة لا المركبة وكذلك كانوا يعلمونه فى المدارس الابتدائية فى الخمسينيات وربما كان لذلك علاقة بما نثبتته هنا من حروفية الأرقام الحسابية. وغاية الأمر فى هذا أن مرتب الأرقام اصطفي من الحروف العربية عشرة حروف دور بعضها وربع ونكس وقعد وأقام البعض الآخر ولكنه لم يستر العلاقات الشبهية أبدا بين الأصل المأخوذ عنه وهو الحروف والفرع المأخوذ وهو الأرقام العشرة وإن كان من شئ يرجى الآن فهو أن يتابع ما فعله الأول فتؤخذ الرموز الرياضية من بقية الحروف العربية التى تركها الأول.

الدليل الكتابي

وأحب ان لا تنتهي هذه الكلمة دون ذكر دليل من ثوب آخر وهو دليل القراءة : من المعلوم أن الحروف العربية والكتابة المؤلفة منها تقرأ من اليمين إلى اليسار ومن المعلوم أن الترقيم كتابة فإن كان أصل الاعداد الحسابية هو الحروف العربية وكان مخترعهما واحدا فمن الواجب ان تكون الكتابة الرقمية مشابهة في الاتجاه القرائي للكتابة الحروفية. ذلك واجب وهو واقع بالفعل فإن الارقام تقرأ من اليمين إلى اليسار كما يقرأ الخط العربي وبقية دار الآحاد هي الأولى على اليمين ثم تتبعها في اتجاه اليسار منازل الاعداد فرقم (1592) مكتوب من اليمين إلى اليسار بدليل كون الأصغر مقدما على الأكبر وبدليل أعظم هو أنك لا تقرأ رقم (1) هناك ألفا إلا بعد قراءتك اليمينية بحسبك عدد الاعداد من أول المجموعة الرقمية أي من يمينها فلنت تقرأ من اليمين لتعرف المنازل وعددها ثم تحكم بعد ذلك بأن رقم (1) رمز لعدد ألف. ومثل ذلك تفعله برقم (5) أو (9) في ذلك العدد المركب. ولو زعمنا ان مقتبسي الاعداد العربية انتبهوا إلى أصلها في الحروف العربية ونظام الكتابة العربية واراوا ان يحولوا ذلك إلى ما يناسب اتجاه الكتابة عندهم كالكتابة اللاتينية لكتبوا الرقم المذكور قبل هكذا (2951) ولكان هو الرقم (1592) في الحقيقة مكتوبا في اتجاه يناسب المعروف في الخط اللاتيني. ومعنى ذلك ان هناك فرقا بين الرقم وبين الخط اللاتيني. ومعنى ذلك ان هناك فرقا بين الرقم وبين كتابه الرقم وأن الرقم يكتب بكتابات أو يجوز فيه أن يكتب بكتابات كثيرة ولكن عليك أن تقرأه وأنت عالم بالكتابة التي وضع عليها فإن قرأت الرقم (2951) وأنت تظن أنه مكتوب بالنظام اللاتيني - وإن كانت أرقامه حروفا عربية - قرأته هكذا: ألف وخمسة وتسعون واثنان أو: واثنان وتسعون، وإن ظننت أنه مكتوب بالنظام العربي قرأته هكذا : واحد وخمسون وتسعمائة وألفان.

أما القراءة الشائعة: الفان وتسعمائة وواحد وخمسون، فهي قراءة من اليسار إلى اليمين في «ألف وتسعمائة» مختلطة بقراءة من اليمين إلى اليسار في «واحد وخمسون» والناطق بها لا يجيزها إلا بعد القراءة اليمينية التي تحدد له المنازل. ومعنى ذلك أن هناك فرقا بين القراءة وبين نظام الكتابة العددية كالفرق الذي بين هذا النظام وبين الرقم سواء كان مركبا ام فردا. إن الرقم المركب الواحد كيفما كان نظامه الكتابي يقرأ قراءات كثيرة يجيزها النظام الكتابي الرقمي كلها وإنما يمنع بعضها ويفرض صورة واحدة منها النظام التأليفي اللغوي فالرقم (1592) مكتوب بنظام رقمي عربي من اليمين إلى اليسار وأنت تستطيع أن تقرأه في النظام أو الانظمة التأليفية العربية بأشكال مختلفة نذكر بعضها فيما يلي:

- (1) - ألف وخمسمائة واثنان وتسعون
- (2) - اثنان وتسعون وخمسمائة وألف
- (3) - خمسمائة وتسعون واثنان وألف
- (4) - اثنان وألف وتسعون وخمسمائة

ولا تقف القراءات الممكنة عند هذا الحد وكلها مقبولة من الناحية العددية ولكن واحدا منها مقبول في العربية وهو الثاني الذي يراعي اتجاه الكتابة الخطية العربية واتجاه منازل الكتابة العددية العربية. اذن لا معنى للاحتجاج بالقراءة التي تمضي من اليسار إلى اليمين كالقراءة الفرنسية أو التي تخلط بين الاتجاهين كالقراءة المعروفة في الدوارج العربية، لا معنى للاحتجاج بذلك ردا على قولنا بيمينية الكتابة العددية العربية فإن الموضوع هو نظام الكتابة العددية في الارقام المركبة لا نظام القراءة الذي تتحكم فيه شرائع لغوية ليس هذا مكان عرضها. إن إيجاز ما تقدم يتلخص في التمييز بين الرقم المركب وبين

كتابة الرقم المركب (أو المفرد) وبين نظام القراءة أي نظام قراءة الأرقام المركبة في اللغات التي خلق الله تعالى وحديثنا هنا عن علاقة الكتابة بين الرقم المركب وبين الخط المركب وقد تبين أن الرقم المركب الشائع الآن في الأرض كلها موافق لنظام الكتابة الخطية في الحروف العربية وأنه دخل إلى الاستعمال في حضارات وثقافات غير عربية محتفظاً بأصله العربي الذي يدل عليه أمران : الشكل الهندسي للأرقام ذات الأصل الحروفي العربي واتجاهها من اليمين إلى اليسار، وتبين أيضاً أن قراءته من اليسار إلى اليمين كما هو الحال في لغات أوربية أو بالمرج كما هو في الدوارج لا يعني شيئاً في موضوع النظام الكتابي للأرقام العربية وأن قراءته من اليسار إلى اليمين لا تعني أنه مكتوب من اليسار إلى اليمين وأن الدليل في ذلك هو ترتيب نظام المنازل العددية من أحاد ومئات وألوف كالذي فعلناه حين كتبنا العدد الذي ضربناه هنا مثلاً فغيرناه إلى (2951)، فلو زعمنا أن الأرقام المركبة كانت تكتب بهذه الطريقة فإنك لا تستطيع أن تقرأها إلا إذا عرفت اتجاهها الكتابي أو منازلها وإذا عرفت أنه كاتجاه الخط اللاتيني فلك أن تقرأه كما تشاء بما تقضي به لغتك وعلى كل يظل الرقم سرا ممتنعاً على قراءة القارئ حتى يعلم نظامه الكتابي فليس أول ما يعلم فيه كيفية قراءته في اللغات المعنية ولكن أول ذلك نظامه الكتابي وإنما انجررنا إلى هذا لما زعمنا في أول هذه الفقرة أن الأرقام المركبة المعروفة ذات الأصل الحروفي العربي لها نظام كتابي عربي لم يغيره أحد حتى يومنا ودخل إلى الأنظمة اللغوية المختلفة عنه وقرئ فيها بما يناسب شرائعها اللغوية فهو يقرأ في الفرنسية بشكل وفي اليابانية بشكل آخر ولكنه رقم مكتوب على النظام العربي وذو أصل حروفي عربي، ولنختم هذا كله بمثال آخر نقرب به ما سقناه في هذه الكلمة ولنزعم أن خطأ أيما خطأ يقوم على نظام غير سطري مستقيم كالخط العربي أو الخط اللاتيني،

لنزعم أنه يقوم على النظام التالي : أن الكتابة فيه من اليمين إلى اليسار ولكن لا تكتب الحروف على وتيرة واحدة بل يكتب الثاني فوق السابق مرة واحدة ثم يكتب الثالث على وتيرة الثاني ثم يكتب الرابع فوق الثالث. هذه الكتابة تؤدي إلى كتابة مثل الفعل «كتبت» هكذا:

ت
|
ت — ب
|
ك

ولنزعم الآن ان مخترع الحروف أحب أن يوقع على نظام الكتابة العددية نظام الكتابة الخطية، اذن سيكتب الرقم المثالي في هذه الكلمة هكذا :

1
|
5 — 9
|
2

لو حدث هذا ونقل ناقلون نظام الكتابة العددية، هذا النظام السلمي إلى خطوطهم ذات النظام المستقيم لعلم انهم اقتبسوه من اللغة ذات الخط الحروفي السلمي : وملكناوا ليستطيعوا إنكارا لذلك لمباينة السلمية الخطية للمستقيمة مبينة قهرية وانما يضيف الأمر حين ينقل ناقلون رموزا من لغة ذات خط مستقيم إلى أخريات ذات خطوط مستقيمة وتغطي القراءات الجائزة في شرائع تلك اللغات نظام الكتابة العددية الدال على الأصل.

وبين أن الفرق بين الاستقامة والانكسار السلمي في الخط
أبين من الفرق بين الاتجاه اليميني واليساري وأعصى على
الملاحظة وأقرب إلى أن لا تمحوه القراءات في اللغات المختلفة.

د. أحمد العلوي (*)

الرباط

ملاحظة : لم أثقل هذه الكلمة بالمراجع التي يسهل جمعها وتصنيفها هنا لأن المراد
بها وضع اليد على جزئيات ضائعة وذلك هو الغرض والمخاطب بهذه الكلمة
موفر ومظنون فيه أنه يعلم الحوار الجاري حول هذا الموضوع وليس
تلميذاً يعلم. ماذا يبقى في نهنك من الرواية إن كشفت لك مراجعها ولم
تكتشفها بنفسك في نفسك.

(*) أستاذ اللسانيات كلية الآداب - الرباط